

العامل والعمال

مساكن العمال

الفلاح والعامل هما العنصران الرئيسيان اللذان تتكون منهما الشعوب ، وهما عماد الثروة الأهلية ، فعلى جهود الأول يقوم الانتاج الزراعى ، وبيدى الثانى يتوافر الانتاج الصناعى . هذه الحقيقة لم تعد فى حاجة إلى تأكيد أو إيتباح ، وهى اليوم الأساس الذى تبنى عليه الحكومات برامج النهوض والاصلاح .

ونحن فى مصر قد جمعنا الشئون المتصلة بكلا الطائفتين — الفلاحين والعمال — فى سلطة واحدة تقوم على رعايتها وتنظيمها ، وأعنى بها وزارة الشئون الاجتماعية ، وامل هذا التوحيد من دواعى التوفيق والنجاح .

وموضوع بحثنا هذا يتصل بالعامل وأسلوب حياته وطريقة سكنه .

التجربة الأولى لمساكن العمال فى مصر

لم تبذل حكوماتنا المتعاقبة إلا اليسير من الجهد فى سبيل تحسين مساكن العمال ، ولعل أول اهتمام جدى فى هذا السبيل أن وزارة المالية وافقت فى يناير سنة ١٩٣٨ على اعتماد مبلغ ٦٠,٧٠٠ ج . م لإنشاء مساكن للعمال فى المنطقة الواقعة بين القصر العينى والماوردى وهى المعروفة بتل معمل البارود وقد روعى فى اختيار هذا الحى أنه موطن قديم للعمال ، ورئى تخفيف ضغطهم وازدحامهم ببناء هذه المساكن الجديدة وتخصيصها لهم ، مع اعدادها اعدادا يضمن لساكنيها الاطمئنان والراحة والصحة ، وانطلاق الشمس والهواء فى حجراتها على الدوام .

غير أن هذه التجربة لم تثل نجاحا فقد كانت أجور هذه المساكن أعلى مما تتحمله أرزاق العمال فلم يقبلوا عليها حتى بعد أن خفضت الأجور أربعين في المائة، وأكثرها مأهول بعدد من صغار مستخدمي الحكومة وبعضها خال إلى الآن .

محاولة أخرى

وعادت الحكومة فشلت في منطقة إمبابية بالقرب من النيل ٢٤٤ مسكنا للعمال يتكون كل منها من غرفتين ومنافعهما وقد زودت بالماء والكهرباء وأنشئ بجانبها ١٢ دكانا لامداد أولئك السكان بحاجاتهم المتزلية ، كما أقيم مستوصف ومكتب للصحة ، وستفتح وزارة المعارف هناك مدرستين أوليتين لتعليم أبناء العمال وبناتهم .

وقد بلغت تكاليف هذه الأبنية نحو ستين ألفا من الجنيهات، وانتفاعا بالتجربة الماضية ستكون الأجور هذه المرة مخفضة إلى الحد الذي يستطيع العامل احتماله ، فلا يفوته الانتفاع بالمسكن التغليف والحياة الصحية المنتظمة .

مزايا سياسة بناء المساكن

والحكومة لا شك عازمة على المضي في هذه السياسة التي تضمن للبلاد سلامة أجسام عمالها واقتدارهم على العمل دون معطل من الأمراض والأسقام التي تتكاثر بسبب السكنى الرديئة وسوء النظام .

وليس هذا كل ما تستفيد به البلاد من تخصيص المساكن للعمال ، بل هذه السياسة مزايا كثيرة ، أهمها تقوية الروابط بين أبناء الطائفة الواحدة ، بما ينشئه مجاورهم من محبة وتعاطف وتعاون على تكاليف الحياة : وتنافس في الأخذ بأسباب المدنية والنظم المعيشية الصالحة ، ووراء هذا تهذيب نفوس العمال وتقوية أخلاقهم . وتخفيف شره غلاظ الطبع منهم ، وتقليل ما يقوم بينهم ، أو بينهم وبين الغير من مشاحنات ومشاجرات قد تؤدي إلى الجريمة في كثير من الأحيان .

في المدن المأهولة بالعمال

وسيكون للمدن المأهولة بالعمال ، كالمحلة الكبرى وكفر الزيات — حظها من المساكن الصحية الجديدة ، تداركا للحال السيئة التي عايرها أولئك العمال ، فهم يزدحون في الغرف الضيقة التي تندثر فيها النظافة ، ويعيشون عيشة بائسة لاشك أن لها أسوأ الأثر في أجسامهم ونفوسهم وأخلاقهم .

والمأمول ألا يطول اضطراب النظام الاقتصادى وأن تجد الحكومة الكفاية من المال
للجبرى على سياسة البناء ، حتى تستقيم حياة العمال فى سائر أنحاء البلاد .

الشركات والعمال

وطبيعى أن الحكومة لا تستطيع الاضطلاع وحدها بهذا العبء ، وهى فى تقييمه من
المنشآت ترجو أن يقتدى بها أصحاب الأعمال الكبرى وعلى الأخص الشركات ، فإذا أمكن
أن يمحصر فى منطقة واحدة ، عمال كل شركة ، أو عمال كل عدد متجاور من الشركات
والمصانع ، كان من السهل العناية بهم صحيا واجتماعيا ومراقبة انتفاعهم بأوقات فراغهم
وتدريبهم تدريبا صناعيا خاصا بمنهم ، وتلقينهم طرق الرفاية من إصابات العمل ، وتعليم
أمين منهم القراءة والكتابة ، وعلى العموم تحسين حالهم صحيا وثقافيا واجتماعيا .

وهنا لابد من البناء على اهتمام بعض الشركات الكبرى بعمالها وإعدادها المساكن الصحية لهم ،
نذكر منها منشآت شركة قناة السويس بالإسماعيلية وبور سعيد وبور فؤاد ، ومنازل
شركة ترام مصر الجديدة بالمحطة ومنطقة أبى زعبل التابعة لمصلحة السكة الحديدية ، والمنازل
التي أنشأتها بلدية الإسكندرية ، وعناصر أبناء السبيل بالسرو .

هذا وقد فاوضت الحكومة بقية الشركات الكبرى لتنتشى مساكن صحية لعمالها فصادفت
منها موافقة واهتماما لاشك أن آثارهما ستظهر بارزة منتجة عند تنفيذ مشروع المناطق الصناعية
وليس بمجهود الوزارة فى تحسين حياة العمال قاصرا على بناء المنازل الصحية ، بل يتجه
إهتمامها إلى إنشاء مغاسل وحمامات فى المناطق التى يكثر فيها العمال . وقد قامت فعلا بإنشاء
مجموعة صحية فى حى بولاق تحوى حمامات ومغاسل العمال والطبقات الفقيرة .